وهو القائل في الخمرة :

خفف طبعي شربها مثلما دبيبها ثقل اجفاني

والآن يحسن بنا أن ننتقل الى الكلام عن لون آخر من تنافر آراء الدكتور في اشعار رهط آخر من اولئك الشعراء ... فهو حين ينصرف الى الحديث عن اصالة الشيخ عباس النجفي في الفخر (ص ٢١١) يقول [وأنا عندما أصف فخره بالاصالة استثني بالطبع فخره الذي يتشدق فيه بقدرته على الجلاد والطراد وشجاعته في ميادين القتال ؛ فليس من شك في ان فخره هذا محض ادعاء] أي ان الدكتور يأبى ههنا أن يستمد من هذا النحو من الشعر مصداقا ينم عن قدرة قائله على الجلاد وممارسة الحرب ، ولكنه في « ص ٢٨٩ » يتقبل قبولا غير مستثنى بالطبع فخر الشيخ محمد حسن كبه في توافره على السيوف وقدرته على تعبئة المنايا في الحروب وفي دجا الخطوب إذ يقول :

منا الكرام وفي نعمائنا انكشفت دجا الخطوب وفي اسيافنا الاجل

وليتني ادري بعد هذا لماذا لم يبسط الدكتور رأيه في شأن الشيخ جعفر الشرقي « ص ٢٨١ » حيث يقول :

(هذه القهوة هذى هذه المنهي عنها
كيف تدعى بحرام وأنا اشرب منها)

وانا واثق تمام الثقة بأن هذا الشاعر ومن عاصره من لداته وانداده كانوا جميعا من العفة والتقوى بالدرجة التي لا يزكو عندها الطعن عليهم أو تأثيمهم في قليل أو كثير .

وشيء آخر اخشى ان انساه اذا لم اسارع بهذه اللحظة الى تسجيله والتعقيب عليه . ذلك بأن الدكتور قد تبرع في (ص٧٢) ان يسمي الشيخ صالح التميمي بابي تمام الصغير وان يسمي عبد الغفار الاخرس في « ص ١١٤ » بابي نؤاس القرن التاسع عشر وان يسمي الشيخ محمد نوح في « ص ١٣٠ » بخليفة ابن الفارض في القرن التاسع عشر . غير اني في الحقيقة اجهل الباعث له الى منحه إياهم هذه التسميات الضخمة المستحدثة في حالة فقدان أية ضرورة اليها وعدم وجود أية اشارة أو موازنة او مفاضلة له بينهم في كل احاديثه عنهم ؛ وإلا فما الجدوى منها ؟ ولماذا يلوي مقاييس حكمه بعضها على بعض ولا يجمع بينها تحت قاعدة راسخة مستقيمة الانحاء ؟

واخيراً احب ان استعرف — وأنا استغرب — لماذا امتنع الدكتور ان يذهب في احاديثه مذهب الناقد المحقق مع اولئك الشعراء الذين كانوا مادة احاديثه وآرائه حتى لكأنه انزلهم في تحقيقه منزلة المعصومين من مطلق السقطات والسرقات الادبية التي ما سلموا منها على الاطلاق . . . لاسيما اذا قورنت منتجات قرائحهم بما يناظرها عند كل من ابن الفارض وابي نؤاس وابن زيدون وابن خفاجة ولسان الدين الخطيب والبهاء زهير وغيرهم ؟ لا ادري ..

اما بعد فان في نفسي بقية سأعلنها في الوقت المناسب عندما تسكن اليها الحاجة المقتضية المشتهاة .

النجف صدر الدين احمد

التضحية

للشاعر الشهير السيد احمد الصافي النجفي

وصديق عهدته ذا ثراء رافع الراس فوق هام الثريا
كان لا يلبس الرداء اذا لم يك يزهو لوناً ويبهج كيا
كان اما رأى بثوبي شقوقا راح يبدي سامي الحنو عليا
ثم فارقته فما غاب عن قلـ ـبي وان كان غاب عن ناظريا
ثم شاء الزمان ان نتلاقى إذ حباني الزمان عيشاً رضيا
كان بردي خلاف ما قد تعودت بهياً من الشقوق خليا
فاذا بالأوساخ تعلو رداه ولو العرض منه كان نقيا
رحت ابدي له الحنو ودمعي صار يهمي عليه من مقلتيا
فتمنيت ان لو انعكس الامر فيبقى يبدي الحنو عليا

دمشق : احمد الصافي النجفي